دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: الإعلام العربي و الإصلاح السياسي
المصدر: الدراسات الاعلامية
الناشر: المركز العربي الاقليمي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والبيئة
المؤلف الرئيسي: يسين، السيد
المجلد/العدد: ع119
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2005
الشهر: يونيو
الصفحات: 219 - 222
رقم MD: 730014
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: HumanIndex
مواضيع: وسائل الإعلام ، الوعي السياسي ، العالم العربي
رابط: http://search.mandumah.com/Record/730014

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإعلام العربى والإصلاح السياسى

• بقلم:
السيد يسين
جريدة الأهرام - فبراير ٢٠٠٥

فى كل المناقشات التى دارت حول الإصلاح السياسى، تم تجاهل دور الاعلام العربى فى هذا المجال، مع الأهمية القصوى للإعلام فى تشكيل الوعى الاجتماعى عموما والوعى السياسى خصوصا.

والواقع انه لايمكن صياغة استراتيجية عربية لتفعيل دور الإعلام فى بناء واقع عربى جديد بغير تأمل للتغيرات الكبرى التى حدثت فى بنية المجتمع العالمى من ناحية، ودراسة الوضع الراهن للمجتمع العربى من ناحية ثانية.

ودراسة التغيرات التى لحقت ببنية المجتمع العالمى تقتضى ممارسة التحليل الثقافى الذى اثبت كفاءته فى وصف مشاهد العالم المعاصر بصورة تفوق التحليل السياسى التقليدى والتحليل الاقتصادى الكلاسيكى، أما دراسة الوضع الراهن للمجتمع العربى فهى تحتاج الى عديد من الدراسات العلمية الموضوعية، وكثير منها متوافر فى المكتبة العربية المعاصرة، وخصوصا فى مطبوعات مركز دراسات الوحدة العربية غير أن هذا الوضع يحتاج اكثر مايحتاج الى ممارسة النقد الذاتى.

والنقد الذاتى كما أريد دائما ليس - للأسف الشديد - فضيلة عربية، ولكنه فى الواقع فضيلة غربية! ولذلك ليس غريبا ان نقرر أن احد اسباب التقدم الغربى هو ممارسة النقد الذاتى بصورة منهجية، وبطريقة منتظمة، وهذا النقد الذاتى تقوم به النظم السياسية أو بمعنى أدق ممثلوها من أهل الحكم والسلطة، وزعماء الأحزاب السياسية، والمفكرين والمثقفين بشكل عام، وذلك اذا دعت الدواعى لذلك.

ومع ذلك يمكن القول ان العالم العربى قد شهد موجات متتالية من ممارسة النقد الذاتى من الهزيمة العربية فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حتى الوقت الراهن.

ولعل التطورات العالمية فى العقد الذى

يفصل عام ١٩٩٩ بين سقوط الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الاشتراكية ونهاية الحرب الباردة وزوال النظام الدولى الثنائى القطبية، والاحداث الارهابية التى وجهت ضد الولايات المتحدة الأمريكية فى سبتمبر ٢٠٠١، تثبت بما لايدع مجالا للشك فى أولوية الأبعاد الثقافية فى التواصل العالمى بمختلف انماطه واشكاله.

ولانبالغ ادنى مبالغة اذا قلنا ان الانسانية تنتقل الان، عبر عملية معقدة ومركبة، صوب صياغة مجتمع عالمى جديد، تحت تأثير الثورة الكونية، وهذه الثورة الكونية تأتى- فى التعاقب التاريخى للثورات المتعددة التى شهدتها الانسانية - عقب الثورة الصناعية، وكانت البدايات الأولى تتمثل فى بزوغ ما أطلق عليه «الثورة العلمية والتكنولوجية» التى جعلت العلم - لأول مرة فى تاريخ البشرية - قوة أساسية من قوى الانتاج، تضاف الى الأرض ورأس المال والعمل.

وبالتدريج بدأت ملامح المجتمعات الصناعية المتقدمة تتغير، ليس فى بنيتها التحتية فقط، ولكن ايضا فى اسلوب الحياة، وانماط التفكير، ونوعية القيم السائدة، وأساليب الممارسة السياسية ومنذ الستينيات ذاع مصطلح جديد، أطلقه بعض علماء الاجتماع الغربيين، ومن أبرزهم «دانيل بل» لوصف المجتمع الجديد، وهو «المجتمع مابعد الصناعى» غير أنه مع مرور الزمن تبين قصور هذا المصطلح عن التعبير عن جوهر التغيير الكيفى الذى حدث، ومن هنا صك العلماء الاجتماعيون مصطلحا اخر رأوا انه اوفى بالغرض، واكثر دقة فى التعبير، وهو مصطلح «مجتمع المعلومات»، وذلك على أساس أن أبرز ملمح من ملامح المجتمع الجديد انه يقوم اساسا على انتاج المعلومات وتداولها من خلال آلية غير مسبوقة هى الحاسب الآلى، الذى أدت اجياله المتعاقبة الى احداث ثورة فكرية كبرى، فى مجال إنتاج وتوزيع واستهلاك المعارف الانسانية.

عناصر استراتيجية اعلامية عربية

فى ضوء ماسبق يمكن ان نقترح عناصر لاستراتيجية عربية مقترحة تتكون من عدة عناصر.

أولا: ضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الايديولوجية فى الوطن العربى.

لايمكن وضع استراتيجية اعلامية عربية لتفعيل دور الاعلام فى بناء واقع عربى جديد بغير رسم خرائط معرفية دقيقة تحيط بكل ألوان الطيف من الاتجاهات الايديولوجية الفاعلية فى الوطن العربى وهذه الخرائط المعرفية لابد لها أن تقيم الوزن النسبى لكل تيار واتجاه وأهمية هذه الخرائط المعرفية انها ستساعدنا على معرفة الواقع العربى الذى نريد تغييره، وكذلك على تحديد ملامح التغيير واتجاهاته ومن ناحية أخرى من شأن هذه

الخرائط المعرفية ان تقضى على التعميمات الجارفة عن العرب والمسلمين التى تصوغها الدوائر الغربية السياسية والثقافية والاعلامية.

فهل صحيح - على سبيل المثال - ان ايديولوجيا الجماعات الاسلامية المتشددة والمتطرفة هى السائدة فى الوطن العربى؟ وأليس هناك مجال واسع للتيارات الليبرالية التى تنادى بالديمقراطية وبحرية التفكير وحرية التعبير وحرية التنظيم وحرية الصحافة والنشر؟.

وأليس هناك فى الوطن العربى تيارات كبيرة تدعو لتحسين دور المرأة فى المجتمع والغاء كافة صنوف التمييز ضدها؟.

وهكذا نستطيع أن نقدم صورة موضوعية للتفاعلات السياسية بين أنصار الايديولوجيات العربية المختلفة مما يسمح للاعلام العربى ان يتناول بشكل نقدى وموضوعى بعض منطلقاتها التى يمكن ان ترسخ التخلف العربى بدلا من الوصول بنا الى اعتاب التقدم.

ثانيا: تبنى موقف رشيد من ثلاثية الماضى والحاضر والمستقبل.

لو راجعنا الخطاب الاعلامى العربى طوال الخمسين عاما الماضية لوجدناه مشغولا بثلاثية الماضى والحاضر والمستقبل مع وجود اختلافات عميقة بين اصحاب هذا الخطاب حسب الايديولوجيات التى يعبرون عنها.

وفى تقديرنا ان الاعلام العربى يمكن ان يلعب دورا مهما فى الدراسة العلمية لتراث الماضى بأنماطه المتنوعة، من خلال التأكيد على ضرورة ممارسة التأويل بمناهجه المتعددة حتى يتواءم النص التراثى- حتى لو كان نصا دينيا - مع متغيرات العصر.

ومن ناحية أخرى لابد من اصطناع منهج علمى ونقدى فى دراسة الحاضر العربى، وهذا المنهج لابد ان يكون تكامليا لايفصل بين السياسة و الاقتصاد والاجتماع والثقافة - ليس ذلك فقط - بل لابد ان يكون منهجا نقديا، يركز على السلبيات، ويسمى الظواهر بأسمائها.

وتبقى ضرورة استشراف المستقبل العربى فى ضوء قراءة دقيقة لتغيرات بنية المجتمع العالمى كما اشرنا فى المقدمة وفى هذا المجال لابد من ترشيد الخطاب الثقافى العربى ازاء ظاهرة العولمة التى هى ابرز الظواهر ونحن فى بداية الألفية الثالثة.

وهذا الترشيد يقتضى عدم تبنى المواقف المتطرفة من العولمة، ونعنى القبول المطلق بغير تحفظات، او الرفض الشامل بغير تحليل.

نحتاج كعرب الى نظرة متوازنة تكفل تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر.

ولابد من التركيز على الاثار المترتبة على تحول الاقتصاد العالمى الى اقتصاد المعرفة، وتحول المجتمع المعلوماتى

العالمى الى مجتمع المعرفة.

ثالثا: حصر لمشكلات التواصل الثقافى مع الغرب.

لابد من حصر دقيق للمشكلات التى تعوق التواصل الثقافى الايجابى بين العرب والغرب ونستطيع فى هذا المجال أن نعدد بعض المشكلات المهمة وفى مقدمتها:

١- مشكلة العلاقة بين الإسلام والغرب.

٢- مشكلة التطرف الفكرى فى العالم العربى.

٣- المشكلات الناجمة عن الارهاب.

٤- الهجرات العربية الى أوروبا ومشكلاتها خاصة قضية اندماج المهاجرين فى المجتمعات الأوروبية.

٥- التفرقة بين المقاومة المشروعة للاحتلال الاسرائيلى للاراضى الفلسطينية والارهاب.

٦- العنصرية الجديدة فى أوروبا.

رابعا: الدعوة للاسهام العربى فى مناقشة المشكلات الانسانية العالمية.

نحن نعيش فى عصر عولمة المشكلات الانسانية حيث ضاقت المسافات بين المشكلات المحلية والعالمية فتلوث البيئة مشكلة محلية وعالمية، والفقر كذلك، والفجوة بين الموارد والسكان، وهكذا يمكن القول ان الاعلام العربى يمكن ان يلعب دورا فاعلا فى حوار الحضارات الذى ينبغى ان يدور بين العرب والعالم.

وهذا الحوار لاينبغى ان يقتصر على مناقشة مشكلات العرب مع العالم، ولكن ان يثبت اننا كعرب لدينا كفاءة معرفية تسمح لنا بالاسهام فى مواجهة الاشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية التى تواجه الانسانية فى القرن الجديد.